المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته السادة الكرام أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد:

لقد تنامت الروح الدينية في أوساط الأمة ، وتأججت الأحاسيس والمشاعر الإسلامية في نفوس ابنائها ، حتى أصبح الحديث عن الوحدة الإسلامية من ابرز المفردات المتداولة على صعيد الشعار والخطاب ، وجداول اللقاءات ، ومواضيع المجالس .

فمؤتمرات عديدة عقدت في عصرنا هذا حول وحدة الأمة ، ورفعت شعارات متنوعة تصب في هذا الاتجاه ، ولا تكاد تخلو خطب الجمعة ، أو حديث في أي مناسبة عن الدعوة إلى الوحدة ، والتحذير من الفرقة والاختلاف ، وخاصة حين كثرت الخلافات والنزاعات بين الجماعات الإسلامية ، من غير أي جريمة دينية ، حتى قال احد الأعداء : (لو كان الإسلام خيراً ، ما كان أهله على هذه الحال من الخلل والاضطراب والبعد عن أسباب القوة) .

فلا يصح لنا أن نسكت ، لان السكوت تخاذل ، وما دام القرآن قائماً ، والسنة النبوية تروى ، فان الوحدة ممكنة لتوافر أسبابها وموانعها ، ليس من المستحيل إزالتها ، قال النبي محمد (ﷺ) : (خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)[1] .

كما أن الطريق لواضح ، وان كانت فيه عقبات لانتشال الأمة من وهدتها ، وإنقاذها من أزمتها ، في محاولة للم الشمل ، ورأب الصدع ، وإعادة الأمة إلى وحدتها وقوتها ، وتسييرها على صراط دينها القويم ، كما قال النبي (ﷺ) : (تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها، لايزيغ عنها بعدي إلا هالك)[1]

هذا وان موضوع الوحدة من الموضوعات التي حظيت باهتمام القرآن الكريم ، وكثرة وروده ، سواء كان ذلك نصاً بالاسم أم بالمعنى يستشهد بها الدعاة والعلماء بآيات الوحدة ومعانيها ، فكلما شعر المسلمون بضعفهم ، لم يجدوا سبيلاً لإنقاذهم إلا باللجوء للحبل المتين ، ألا وهو الوحدة القوية المحكمة والقويمة المقررة جذرياً في صريح آيات القرآن الكريم انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالى : (وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب)[2] وقوله سبحانه : (فان

---

[1] سنن الدارقطني ، رقم الحديث(١٤٩) :٤/٢٤٥.

[1] مسند احمد بن حنبل ، رقم الحديث (١٧١٨٢) : ٤/١٢٦. يقول شعيب الارنؤوط:حديث صحيح بطرقه وشواهده.

[2] سورة الشورى : الآية (١٠).

تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)[٣] فذلك وحده علاج الفرقة والاختلاف.

وإذا اتجهنا إلى الكتابة في الوحدة الإسلامية ، يجب علينا أن نعلم بأنها تكونت بتوفيق الله للنبي (ﷺ) وتأليف الله لأهل الإيمان ابتداءً ، كما قال تعالى : (وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم * يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)[٤]، فالرجوع إلى أصل التكوين هو السبيل لجمعه إذا تفرق .

ولقد تتبعنا في بحثنا هذا ورود الحديث عن الوحدة في القرآن الكريم ، وبيان بعض صور الوحدة ، والوسائل والطرق التي توصل إليها ، فالقرآن الكريم دستور وحدة الأمة الإسلامية ، وصمام أمانها ، والناس اليوم يرون أن الوحدة الإسلامية مستحيلة ، لكنها بالإيمان والعزيمة ، والرغبة في حياة عزيزة كريمة ، تقرب البعيد ، وتحقق المستحيل .

وفي الختام فإننا نعتقد أن الطريق شاق وطويل لكنه الطريق الوحيد الذي لا مفر منه ، وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة ، وحين يتوفر الإخلاص فان رحمة الله قريب من المحسنين ، اللهم هيئ لنا من أمرنا هذا رشدا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ)

\الباحثة

---

[٣] سورة النساء : الآية (٥٩).

[٤] سورة الانفال: الآيات (٦٢-٦٤).

المبحث الأول : مفهوم وحدة الأمة الإسلامية

إن مفهوم وحدة الأمة الإسلامية مكون من ثلاثة ألفاظ :

أولاً : الوحدة :

وهي لفظة عربية ، وهي كلمة محببة إلى النفس ، نادت بها الشريعة الإسلامية لوصف الأمة الإسلامية ، جاء تعريفها في اللغة على النحو التالي :

الوحدة من (وَحَدَ) بمعنى الانفراد ، تقول رأيته وحْدَه ، وهو منصوب عند أهل الكوفة على الظرف ، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال ، وَوَحُدَ يَوْحُدُ وحَادَةً وَوَحْدَةً ووَحِدَ مثله .والأمة في اللفظ واحد ، وفي المعنى جمع ،[١] قال تعالى : (أمتكم امة واحدة)[٢] ملتكم ملة واحدة أي: متحدة في العقائد وأصول الشرائع ، أو جماعتكم جماعة واحدة أي متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة [٣].

أما في الشرع فيقول صاحب الكشاف عن معنى الأمة الواحدة عند تفسيره لقوله تعالى: (لجعلكم امة واحدة)[٤] : جماعة متفقة على شريعة واحدة ، أو ذوي أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه .[٥]

ثانياً : الأمة :

لكلمة الأمة معان كثيرة في اللغة العربية منها الوالدة ، والجماعة ، والقوم من الناس ، وعشيرة الرجل .. والمعنى الاصطلاحي لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي ، فالأمة جاءت بمعنى : كل جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثة ، ومصالح وأماني واحدة ، أو يجمعهم أمر واحد ، أو مكان أو زمان ،[١] ومنه الأمة العراقية ، أو الأمة المصرية ، أو الأمة العربية .

وقد استعملت كلمة (الأمة) في القرآن الكريم بمعان مختلفة منها :

١- الجماعة : القوم المجتمعون على امر واحد ،[٢] قال صاحب الظلال عند تفسيره لقوله تعالى :(وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون واملي لهم ان كيدي متين)[٣]:

---

[١] ينظر : لسان العرب ، مادة (وحد) : ٣/٤٤٦.

[٢] سورة الانبياء : الآية (٩٢).

[٣] ينظر : الكليات ، الكفومي : ١/ ٢٧٠ .

[٤] سورة المائدة : الآية (٤٨).

[٥] ينظر : تفسير الكشاف ، الزمخشري : ٢/٣٢.

[١] ينظر المعجم الوسيط ، احمد الزيات وآخرون ،باب الهمزة : ١/ ٢٧ .

[٢] ينظر التفسير الوسيط ، الطنطاوي : ١/ ٢٢٧٠.

[٣] سورة الاعراف : الآيات (١٨١-١٨٢).

هي الجماعة التي تدين بعقيدة واحدة ، وتتجمع على روابطها وتدين لقيادة واحدة قائمة على تلك العقيدة .[٤]

٢- الطريقة والملة والدين : يقال : فلان لا أمة له ، أي لا دين له ، ولا نحلة له ،[٥] قال تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس)[٦] يريد أهل أمة ، أي كنتم خير أهل دين .[٧]

٣- كل جنس من الحيوان أمة ، قال تعالى : (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)[٨] أي : (جماعات مثل البشر)[٩] .

٤- تطلق الأمة على الرجل الجامع لخصال الخير والمتفرد بها ،[١٠] كما في قوله تعالى : (إن إبراهيم كان امة)[١١].

٥- الحين أو الامد[١] : قال تعالى : (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)[٢]

ثالثاً : الإسلامية :

أصل كلمة (الإسلام) مأخوذة من الاستسلام ، والإذعان ، والخضوع والتفويض ، والانقياد .[٣]

والإسلام في الاصطلاح الشرعي : استسلام العبد لله ﷻ باتباع ما جاء به الرسول (ﷺ) من الشهادة باللسان ، والتصديق بالقلب ، والعمل بالجوارح ، [٤]كما في الحديث الشريف حين سئل الرسول (ﷺ) عن الإسلام فقال : (...أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتي الزكاة و تصوم رمضان و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)[٥]

---

[٤] ينظر : سيد قطب : ٣/ ٣٢٧ .

[٥] ينظر : تفسير القرطبي : ١٦/ ٧٥ .

[٦] سورة آل عمران : الآية (١١٠).

[٧] ينظر : تفسير القرطبي : ٤/١٧٠ .

[٨] سورة الانعام: الآية (٢٨).

[٩]التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٧/ ٢١٣ .

[١٠] ينظر : اضواء البيان ، الشنقيطي : ٢/ ٤٦٤.

[١١] سورة النحل : الآية (١٢٠).

[١] تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٠٨ .

[٢] سورة هود : الآية (٨).

[٣] ينظر : لسان العرب ، مادة (سلم) : ١٢/ ٢٨٩ .

[٤] ينظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية : ٥/ ٣٠٩ .

[٥] صحيح ابن خزيمة ، رقم الحديث (٢٠٥٠٤) : ٤/ ١٢٧.

رابعاً: القرآن الكريم :

فالقرآن لغةً : في الأصل مصدر من (قَرَأَ) بمعنى الجمع ، يقال : قرأ قرآناً ،[٦] قال تعالى : (ان علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)[٧] ، وفي الاصطلاح: هو الكتاب المنزل على رسول الله ، المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي (ﷺ) نقلاً متواتراً ، بلا شبهة ، وهو النظم والمعنى جميعاً .[٨]

المبحث الثاني : الأمر بالوحدة في القرآن الكريم :

إن القرآن الكريم على شدة ما عني بالفرد إلا انه لا يريد للفرد العزلة ، فالبشرية لا تعيش أفراداً إنما تعيش جماعات وأمم ، والدين الإسلامي جاء ليحكمها وهي كذلك ، وهو مبني على أساس أن البشر يعيشون هكذا لذا نجد أن آيات القرآن الكريم كلها مصوغة على هذا الأساس ، فنبدأ أولاً ببيان آيات القرآن الكريم التي تأمر بالوحدة وتحث عليها ، منها :

١- قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)[١] هذه الآية الكريمة ، تضمنت الدعوة إلى توحيد الكلمة وجمع الشمل والتماسك حول محور واحد ، والتوجه نحو قبلة واحدة ، والتجمع حول هدف واحد ، تسعى إليه الأمة وتتوخاه ،[٢] أما ما نراه بواقع المسلمين اليوم ، فهو اختلافهم وتناحرهم ، واحتراب طوائفهم وهم في ذلك خالفوا أمر ربهم وهو يدعوهم إلى الوحدة والاعتصام . ومن أسباب العصمة من الاختلاف ما ذكره النبي (ﷺ) في الحديث : (إن الله يرضى لكم ويكره لكم ثلاثاً ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال)[٣] .

أما حبل الله جاء في تفسيره : إنه (القرآن الكريم)[١] ، قال رسول الله (ﷺ) : (إن هذا القرآن هو حبل الله الذي أمر به ، وهو النور المبين ، الشفاء النافع، عصمة لمن اعتصم به ونجاة لمن تمسك به)[٢].

---

[٦] ينظر : لسان العرب ، مادة (قرأ) : ١/ ١٢٨ .

[٧] سورة القيامة : الآية (١٧).

[٨] ينظر : الموسوعة الفقهية الكويتية : ٣٣/ ٣٠ .

[١] سورة آل عمران : الآية (١٠٣).

[٢] مقالة بعنوان : الوحدة الاسلامية ، نشرت في مجلة مجتمع الفقه الاسلامي ، التي تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ، العدد : ١١ ، صفحة : ٧٧٢ .

[٣] صحيح مسلم ، رقم الحديث (١٧١٥) ، باب النهي عن كثرة المسائل : ٣/ ١٣٤٠ .

[١] تفسير القرطبي : ٤/ ١٥٩ .

٢- قال تعالى : (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[٣] لقد أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الفرقة والاختلاف ، واخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ،[٤] فعلينا نحن جماعة المسلمين أن نعتصم بدين الله ونتبع صراطه المستقيم ، لأنه الجامع للعباد على الحق الذي فيه كل الخير ، فصراط الله هو الحق ، والحق واحد ، والباطل ما يخالفه ، وهو كثير . ولقد روي أن النبي (ﷺ) خط بيده خطاً ثم قال :(هذه سبيل الله مستقيماً) ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ، ثم قال : (وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه).. ثم تلا قوله تعالى : (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).[٥]

٣- قال تعالى : (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير)[٦] ، بعد أن تحددت التسمية بالأمة الإسلامية الواحدة ، سماها كذلك من قبل وسماها كذلك في القرآن الكريم قال تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا)[٧] ثم جاء النص الذي يليه ليبين التركيبة لهذه الأمة ، فهم المسلون المستمسكون بأوامره ونواهيه ، والمستمسكون بذاته العلية ، لايفكرون إلا فيه ، ولا يبتغون غيره ، ويلتفون حول شريعته غير منفصلين عنه ، يتولى بعضهم بعضاً بالمحبة والنصرة والتأييد،[١] كما قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)[٢] وفي هذا المعنى قال رسول الله (ﷺ) : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٣] .

---

[٢] مصنف عبد الرزاق ، رقم الحديث (٦٠١٧) : ٣/ ٣٧٥ .

[٣] سورة الانعام : الآية (١٥٣).

[٤] ينظر : الدر المنثور ، السيوطي : ٢/ ٢٨٩ ، ٣/ ٢٩١ .

[٥] مسند احمد بن حنبل ، رقم الحديث (٤٤٣٧) : ١/ ٤٦٥ .

[٦] سورة الحج : من الآية (٧٨) .

[٧] سورة الحج : من الآية (٧٨) .

[١] ينظر : زهرة التفاسير : ١/ ٥٠٣٨ .

[٢] سورة التوبة : الآية (٧١) .

[٣] صحيح مسلم ، رقم الحديث (٢٥٨٦) ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم : ٤: ١٩٩٩.

المبحث الثالث : صور وحدة الأمة في القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم بعض الصور التي يحب الله أن يكون المؤمنون فيها صفاً واحداً ، ويداً واحدة، وأمة واحدة ، ومن هذه الصور :

١- حال الأمة بشكل عام ، قال تعالى : (وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)[١] وقوله تعالى : (وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاتقون)[٢]، لقد خلت الأمة على عهد رسول الله (ﷺ) وقدر غير قليل من عهد أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، مجتمعة على كلمة سواء ، تعتصم بحبل الله من نوازع التفرق ودواعي التشتت ملتزمة قوله تعالى : (وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاتقون) ، فأصل الأمة ؛ الجماعة التي هي على مقصد واحد ، ومعنى كونها واحدة : أي توحد الله فليس دونه اله ، وهذا حال شرائع التوحيد وبخلافها أديان الشرك فإنها لتعدد آلهتها تتشعب إلى عدة أديان لان لكل صنم عبادة واتباع ، وان كان يجمعها وصف الشرك ،[٣] كما بين لنا صاحب الظلال هذه الصورة عند تفسيره لقوله تعالى :(وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين * والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين * وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)[٤] إن في نهاية الاستعراض الذي شمل نماذج من الرسل ، ونماذج من الابتلاء ، ونماذج من رحمة الله ، يعقب بالغرض الشامل من هذا الاستعراض (إن هذه أمتكم امة واحدة)[١] فهذه الأمة أمة الأنبياء ، أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجاً واحداً ، وهو الاتجاه إلى الله دون سواه .[٢] وهذا يعني أن الملة واحدة ، والدين واحد في هذه الصورة وهو أساس الترابط الوثيق والتجمع السريع الذي عبر عنه القرآن الكريم .

٢- في النفير العام ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً)[٣] ، فالنفير العام إنما يكون عند قيام الحرب التي لا تكفي فيها كتيبة او كتيبتان ، او كالتعبير التاريخي في الإسلام : سرية أو سريتان أو

---

[١] سورة الانبياء : الآية (٩٢) .

[٢] سورة المؤمنون : الآية (٥٢) .

[٣] ينظر التحرير والتنوير : ٣٣/ ٤١ .

[٤] سورة الانبياء : الآيات (٨٩-٩٢)

[١] سورة الانبياء : من الآية (٩٢) .

[٢] ٥/ ١٧٠ ، وينظر : الوحدة الاسلامية ، محمد ابو زهرة : ١١-١٢.

[٣] سورة النساء : الآية (٧١) .

أكثر ، فلا بد من الجيش المحارب كله والأمة من ورائه تؤيده وتؤازره ،[٤] فالنبي (ﷺ) والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) كانوا على علم بأرض عدوهم كما كان لهم عيون يأتونهم بالأخبار ، فقد أرسل عبد الله بن جحش [٥] سنة اثنتين من الهجرة في اثني عشر مهاجراً بعد أن دفع إليه كتاباً أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، فلما مضى اليومان نظر عبد الله في كتاب رسول الله (ﷺ) فإذا فيه (إذا نظرت إلى كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم ...) وكانت هذه السرية أول سرية غنم فيها المسلمون ،[٦] فالإسلام دستور المسلمين يفرض دائماً التزام الحذر من العدو والحث على التدرب على مختلف فنون الحرب وآلاتها ، وتحصين الثغور من اجل الحفظ على الأمة .

٣- طريقة أداء النسك في شعائر العبادات الكبرى : من صلاة وصيام وحج ، فنسكها يؤدى بطريقة واحدة ترى فيها الوحدة والتماسك ، ولهذا نرى فيها الأمر بصيغة الجمع : (وأقيموا الصلاة) ، (وآتوا الزكاة) وكذلك في أوامر أخرى ، فجميع ما يطبقه المسلمون في عباداتهم من شعائر جملة واحدة لا تختلف ، وكذلك ما يحتكمون إليه من الشرائع في شتى جوانب الحياة ، قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)[١] ، ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة ، كاجتماع الحج والأعياد ، والجمع والصلوات الخمس ، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكتمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق ، فقد شرع للمسلمين من الدين شعائر يعظمون بها الله تعالى، ويتقربون بها إليه سبحانه ، وأعظم تلك الشعائر هي أركان الإسلام وهي بعد الشهادتين : (الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج) قال رسول الله (ﷺ) : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)[٢] وهذه الأركان لا تستثني أحداً من المسلمين ، وإذا طبقت على أتم وجه تؤدي إلى تحقيق قوة الأمة الإسلامية وتماسكها وتعاون

---

[٤] ينظر زهرة التفاسير : ١/ ١٧٥٧ .

[٥] هوعبد الله بن جحش الأسدي أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين، صحابي جليل، قديم الإسلام. هاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة. شهد بدراً واستشاره النبي (ﷺ)في أسارى بدر، كما استشار أبا بكر وعمر. وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً لبعض السرايا. ثم شهد أحداً، واستشهد، ودفن مع خاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد . ينظر : الاصابة في تمييز الصحابة،العسقلاني:٣/١١١.

[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، باب ما يذكر في المناولة : ٢/ ٤٤٢ .

[٢] سورة الشورى : من الآية (١٣) .

[٣] صحيح البخاري ، رقم الحديث (٨) ، باب الايمان : ١/١٢ .

أفرادها فيما بينهم ، ففي شعيرة الصلاة نجد قوة الأمة الإسلامية وتماسكها وتعاون أفرادها واضحة وجلية حين تؤدى جماعة في المساجد وبالأخص في الجُمع والجماعات والأعياد ، وهي واضحة وجلية أيضا في مناسك الحج حين يلهج الحجاج بالتوحيد ، وحين يدفعون إلى منى ، ثم إلى عرفات ، وهكذا في كل تنقلاتهم بين المشاعر المقدسة .

٤- في القتال : قال تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)[١] أي صافين أنفسهم أو مصفوفين مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بنياناً رص بعضه إلى بعض ورصف حتى صار شيئاً واحداً ،[٢] وهذا تعليم من الله ﷻ للمؤمنين ، فالقتال في تضامن مع الجماعة المسلمة داخل الصف ، والقتال في ثبات وصمود ، هو عموم القوة والوحدة ،[٣] وقوة الصف المؤمن تكون بقوة الصلات بين أفراده ، قال رسول الله (ﷺ) : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٤] ، والقصة مشهورة التي علمها الأب لأبنائه تؤكد هذا المعنى ، إذ لم يستطع أي واحد منهم ، أن يكسر مجموع العصي ، على حين أمكن بيسر كسر كل منها على حدة ، وقال في ذلك :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحاداً
تأبى العصي إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت إفراداً[٥]

فإذا أحببنا اليوم ان نرجع إلى تلك الصور السامية التي كان عليها المجتمع المسلم ، فلن يكون ذلك إلا بالإسلام الذي رضيه الله لنا وأكرمنا به ، اما اذا تخلينا عن هذا المنهج وتلمسنا صلاحنا في غيره ، فلن نجد الا الشقوة ، ولن نحصد الا الفشل ، وتجارب القرون الطويلة خير شاهد .

المبحث الرابع : أسباب الوحدة في القرآن الكريم

لقد رسم الله ﷻ في كتابه الكريم معالم الوحدة وبين الطريق إليها ، فمن أسباب الوحدة :

---

[١] سورة الصف : الآية (٤) .

[٢] ينظر تفسير ابن كثير : ٤/٤٥٨ .

[٣] ينظر : اضواء البيان : ٨/ ١٠٦ .

[٤] صحيح البخاري ، رقم الحديث (٥٦٨٠) ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ٥/ ٢٢٤٢ .

[٥] القصة مع البيت الشعري جزء من مقالة منشورة على الانترنيت ، بعنوان (لماذا الحرص على الوحدة والترابط) ، للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي على الموقع : www.qaradawi.net .

١- طاعة الله ورسوله ، قال تعالى : (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)[١]، ولا شك أن معاني الهداية : الهداية إلى طريق الوحدة والتمسك بها ،[٢] والقناعة راسخة لوحدة هذه الأمة وإعادة مجدها وعزتها وتحكيم الشرع فيها منوط بطاعة الله ورسوله ليس فقط بالعبادات وإنما في السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها .

٢- التحاكم إلى القرآن والسنة ، قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) [٣] ، وقوله تعالى : (وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب)[٤] فالإلزام بالشريعة الإلهية هو لخير الأمة وسعادتها ولإنقاذها من تسلط الأعداء ، فيكون هذا الإلزام سبباً لوحدة الأمة الإسلامية في المشارق والمغارب ، وفي كل زمان ومكان ،[٥] وذلك لان القرآن الكريم دستور شامل لحياة البشر وأوسع من دساتير الحكم واشمل .

٣- التحدث بالقول الاحسن ، وليس الحسن فقط ، فان كان هناك خياران للكلام حسن واحسن ، وجب على المسلم ان يتخير الاحسن ويترك الحسن ،[٦] ولا يخفى ما في هذا من عمل على الوحدة ونبذ الفرقة ، فالقارئ لآيات القرآن الكريم يرى الأوامر التي تحض على المداومة بالنطق بالكلام الطيب حتى تنتشر المحبة والمودة بين الناس ، كما ان الكلام الطيب يدحض الشيطان ، فالشيطان يسعى للافساد دائماً من ذلك بالكلمات المثيرة للغضب والحاملة على اللجج والخصومة الشديدة ،[١] قال تعالى : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً)[٢].

٤- الجدال بالتي هي أحسن ، خاصة مع المخالفين ، وهي قاعدة ثابتة يجب ان يأخذها في الاعتبار كل من يتعامل أو يحاور أهل الكتاب ، لاستمالة قلوبهم وعقولهم ، حتى وان اختلفنا ، وان بدت بيننا الفوارق الصارخة والبون الشاسع دائماً المعاملة بالحسنى ، فدين الإسلام دين امن وأمان للجميع والقاعدة لا تتخلف مع الجميع من كان معنا ومن كان ضدنا ، قال تعالى :

---

[١] سورة النور : الآية (٥٤) .

[٢] الكليات ، فصل الهاء : ١/ ١٥٣٠ .

[٣] سورة النساء : الآية (٥٩) .

[٤] سورة الشورى : الآية (١٠) .

[٥] ينظر: فقه النصر والتمكين ، د. علي الصلابي : ٢٦٥-٢٦٦.

[٦] ينظر : تيسير الكريم المنان ، السعدي : ١/ ٤٦٠.

[١] ينظر : ايسر التفاسير ، الجزائري : ٥/ ٢٢ .

[٢] سورة الاسراء : الآية (٥٣) .

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)[٣].
وفي الحديث الشريف قال رسول الله (ﷺ): (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)[٤] ، والمراد في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به .[٥]

٥- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)[٦] ، وقوله تعالى : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب)[١] ، فالدعوة من خلال الحكمة تكون بتقدير الأمور تقديراً حسناً فتراعي الاولويات ، وتقدم ما من حقه التقديم ، وتؤخر ما من حقه التأخير ، والموعظة الحسنة لترقيق القلوب ، فالحكمة للعقل والموعظة للقلب ، وهذا من شأنه أن يحقق الوحدة .[٢]

٦- الإصلاح بين الأخوة ، وفيه من تقوية نسيج الصف المسلم الاجتماعي ما لا يخفى ، قال تعالى : (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)[٣]، ولقد كان اول ما فعله النبي (ﷺ) في المدينة بعد بناء المسجد ان آخى بين المهاجرين والانصار فقال لهم ، (تآخوا في الله أخوين أخوين)[٤]، فقويت بذلك عصبية المسلمين وهابهم القريب والبعيد ، وشعر المهاجرون بالهدوء والسعادة واحبوا المدينة واهلها ، وصاروا جميعاً في اخاء وصفاء .

٧- التبين والتحقق من الادعاءات والأخبار ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[٥] ، فعدم التبين يؤدي إلى اتهام الآخرين بما ليس فيهم ، ويؤدي إلى حالة من البلبلة والفتنة في المجتمع و خير شاهد في قصة الافك التي وقعَ فيها

---

[٣] سورة العنكبوت : الآية (٤٦) .
[٤] سنن الترمذي : رقم الحديث (٣٢٥٣) : ٥/ ٣٧٨ ، قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
[٥] ينظر : التيسير شرح الجامع الصغير ، المناوي : ٢/ ٦٨١ .
[٦] سورة النحل : الآية (١٢٥) .
[٢] سورة البقرة : الآية (٢٦٩) .
[٣] ينظر : في ظلال القرآن : ٤/ ٤٩٧ .
[٤] سورة الحجرات : الآية (١٠) .
[٥] احاديث ام المؤمنين عائشة ، العسكري :٦٨/٣.
[٦] سورة الحجرات : الآية (٦) .

المنافقون في عائشةَ رضي الله عنها وزلت قدم بعض أصحاب النبي في هذا الأمر ، ثم تاب الله عليهم وأقيم عليهم الحد.[٦]

٨- الإعراض عن اللغو ، قال تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)[٧] ، وقوله تعالى : (والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً)[١]، ففضول الكلام وكثرته تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء الأخلاقية والاجتماعية.

٩- العفو والتسامي عن الجاهلين ، قال تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)[٢] ، وقوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)[٣] فالاشتباك مع الجاهلين يعطل عن انجاز المهام ، والوقوع في الشقاق والتنازع .

١٠- دفع السيئة بالتي هي أحسن ، قال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن اعلم بما يصفون)[٤] ، (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)[٥] ، وبين جزاء هذا السلوك في الآخرة فقال : (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) [٦] ، وقوله تعالى : (اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون)[٧].

١١- الكفر بالطاغوت والايمان بالله ،قال تعالى : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)[١].

---

[١] ينظر بتوسع : صحيح مسلم ، رقم الحديث (٢٧٧٠)، باب في حديث الافك ، ٤/ ٢١٢٩ .
[٢] سورة القصص : الآية (٥٥) .
[١] سورة الفرقان : الآية (٧٢) .
[٢] سورة الاعراف : الآية (١٩٩) .
[٣] سورة الفرقان : الآية (٦٣) .
[٤] سورة المؤمنون : الآية (٩٦) .
[٥] سورة فصلت : الآية (٣٤) .
[٦] سورة الرعد : الآية (٢٢-٢٣) .
[٧] سورة القصص : الآية (٥٤) .
[١] سورة البقرة : الآية (٢٥٦) .

الخـــــاتـــمـــة :

بعد حمد الله على عونه ومدده على انجاز هذا البحث المتواضع ، نلخص هنا أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي :

١- إن الوحدة الإسلامية في القرآن الكريم تعني : التقاء البشرية على شأن الدين وأصول الإسلام ، التي هي أساس العقيدة ، وجوهر الرسالة الإلهية ، هو نهج الناس جميعاً ، فجدير بهم أن يلتقوا على منهج واحد ، وطريق واحد ، في شؤون المصالح الدنيوية التابعة لأصول العقيدة ، لتصلح الدنيا والآخرة ، وتتحد القلوب أو الأفئدة والأهواء ، على منهج الحق والرشاد والسداد فتتحقق لهم سعادة الدنيا ، ومجد الآخرة .

٢- اعتماد الأمة الإسلامية على القرآن الكريم ، لتتمكن من حل كثير من المشكلات ، لان القرآن الكريم هو دستور وحدة الأمة الإسلامية ، وهو حبل الله المتين .

٣- الاقتداء بالرسل الكرام وبالأمة على عهد الرسول (ﷺ)فهذه الأمة امة الأنبياء امة واحدة تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجاً واحداً وهو أساس الترابط الذي عبر عنه القرآن الكريم .

٤- من أسباب الوحدة في القرآن الكريم : (طاعة الله ورسوله ، والتحاكم إلى القرآن والسنة ، التحدث بالقول الأحسن ، الإصلاح بين الاخوة ، الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، الخ) .

التوصيات

١- يجب على المسلمين قاطبة ، الذين يستضعفهم الأعداء أن يدافعوا بجرأة وقوة عن حقوقهم وديارهم ومقدساتهم ، لإنقاذ أمتهم من كل المشكلات التي تمر بها ، للحفاظ على وجودهم واستقلالهم وإلا ستتعرض الامة للمذلة والهوان والتشتت والانهيار .

٢- اعتبار أي اعتداء على بلد إسلامي هو اعتداء على جميع البلاد الإسلامية .

٣- أوصي القائمين على الجامعات ، أن يقوموا بواجبهم تجاه الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، وألا يكتفوا بمجرد الأبحاث والتأليف والكتابة ، والمحاضرة والمقالة .

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين .

المصادر :

القرآن الكريم
١- أحاديث أم المؤمنين عائشة. أدوار من حياتها. ، العلامة السيد مرتضى العسكري التوحيد للنشر. الطبعة الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢- الاصابة في تميز الصحابة ، الامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، اللملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥- التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الطبعة التونسية ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧ م .
٦- تفسير القرآن العظيم – ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ)، دار الفكر ، تحقيق : محمود حسن ، الطبعة الجديدة ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
٧- التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، موقع التفاسير: http://www.altafsir.com .
٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
٩- التيسير بشرح الجامع الصغير ، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة: الثالثة ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ، المحقق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١١- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.
١٢- زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي .

١٣- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، للامام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر .
١٤- سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦.
١٥- صحيح ابن خزيمة ، امام الائمة أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، توفي سنة ٣١١ هـ ، حققه وعلق عليه وخرج احاديثه وقدم له الدكتور محمد مصطفى ، الاعظمي المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني الحنفي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
١٨- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (انواعه ، شروطه اسبابه ، مراحله واهدافه) د. علي محمد الصلابي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .
١٩- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٢٠- كتاب الكليات ، لأبى البقاء الكفومى ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٢- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.
٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .
٢٤- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣.
٢٥- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٢٦- الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة الثانية دار السلاسل – الكويت .
٢٧- الوحدة الاسلامية ، الامام محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي .

المجلات :

- مجلة مجتمع الفقه الاسلامي ، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ، العدد (١١) .

الانترنيت:

- موقع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي : www.qaradawi.net .